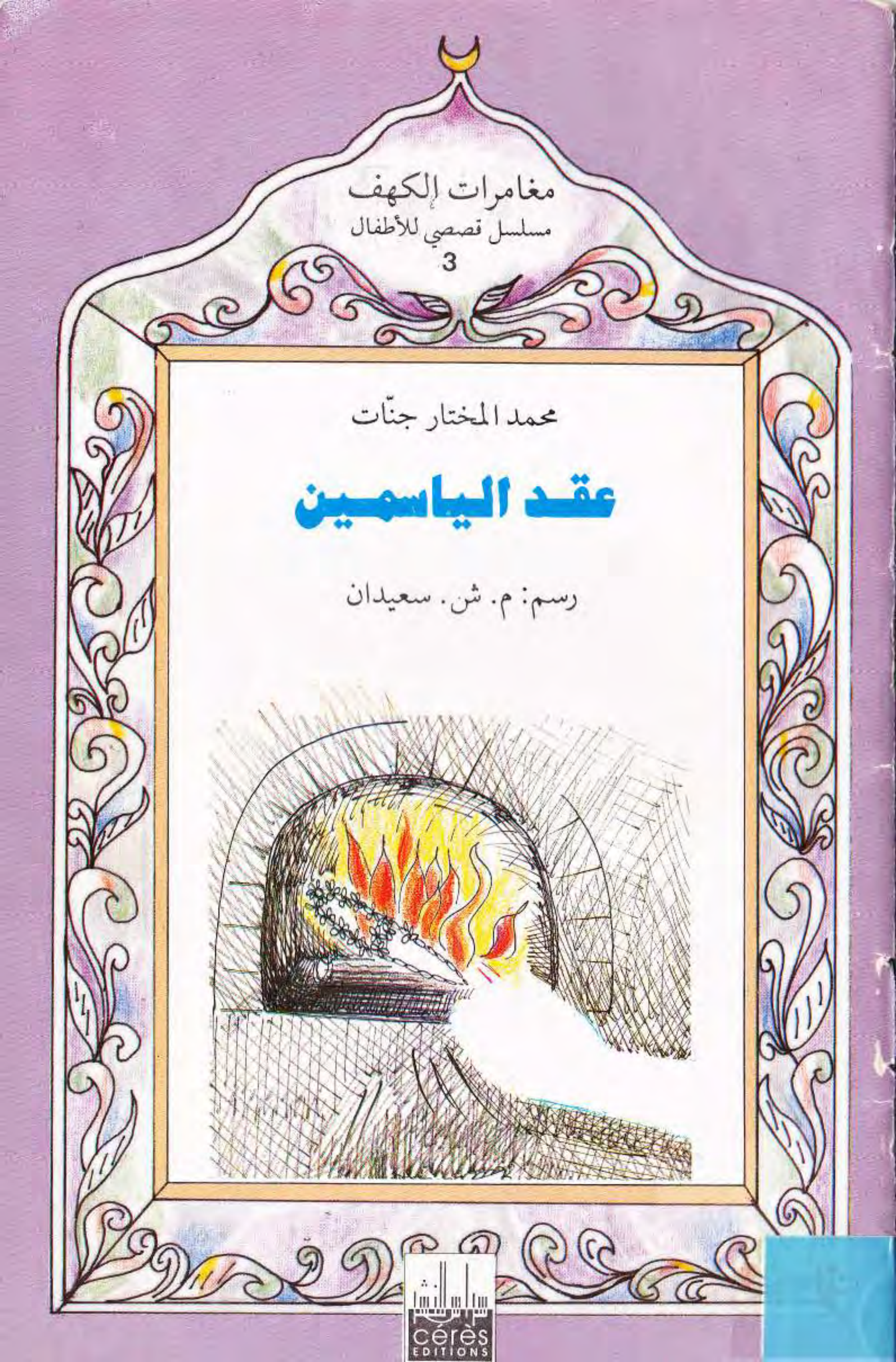


مغامرات إلكهف
مسلسل قصصي للأطفال
3
محمد المختار جنّات
عقد الياسمين
رسم: م. ش. سعيدان
cérès
EDITIONS

مغامرات
الكهف

محمد المختار جنّات

عقد الياسمين





رسم: م. ش. سعيدان



حظي هذا الكتاب بتوصية بالنشر
من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973 - 19 - 74 - 2

6 ، شارع عبد الرحمان عزّام – 1002 تونس

الحلقة الثالثة

عقـد الياسمـين

ملخّص الحلقتين السابقتين

ذَهَبَتْ وَدِيعَـةُ مَعَ أَبِيهَا إلَى ٱلْحَقْلِ، وَقَصَـدَتِ السَّاقِيَـةَ لِتَلْهُوَ، فَعَثَـرَتْ فِيهَا عَلَى مِفْتَاحٍ، وَمِقَصٍّ وَمُشْطٍ، وَمِشَـدٍّ، وخَاتَمٍ، وَإِبْرَةٍ وخِمَارٍ، فَخَبَّأَتِ ٱلْأَشْيَاءَ فِي صُنْدُوقٍ صَغِيرٍ تَحْتَفَظُ فِيهِ بِـدُمْيَتِهَا. وَفَجْأَةً مَرَقتْ مِنَ ٱلْكَهْفِ ٱلْمُجَاوِرِ لِلسَّاقِيَةِ بُنَيَّةٌ فِي سِنِّهَـا، تُشْبِهُهَا كَثِيرًا، فَذَهَبَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ معَهَا. فَعَلِمَتْ مِنْهَـا أنَّ ٱسْمَهَا بَـدِيعَةُ، وَأَنَّهَا أضَـاعَتْ مِفْتَـاحَ قَصْرِ أَبِيهَا الَّـذِي وَجَدَتْـهُ وَدِيعَةُ فِي السَّـاقِيَةِ، فَأَعْطَتْهَـا وَدِيعَةُ ٱلْمِفْتَـاحَ،فَفَتَحَتْ بِـهِ ٱلْبَابَ، وَأَلَحَّتْ عَلَى بَدِيعَةَ فِي أنْ تَدْخُلَ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ ٱلْوَاقِعَ فِي ٱلْكَهْفِ، فَتَبِعَتْهَا.

تَعَرَّفَتْ وَدِيعَةُ عَلَى أَهْلِ صَاحِبَتِهَـا بَدِيعَةَ، وَعَلِمَتْ مِنْهُمْ سَبَبَ تَوَقُّفِهِمْ عَنْ إِقَامَةِ عُرْسِ يَا قُـوتٍ ، فَقَدْ تَسَلَّلتْ عَجُوزُ السُّتُوتِ خُفْيَةً إلَى ٱلْقَصْرِ فِي الظَّلَامِ، وَسَرَقَتِ ٱلأَشْيَاءَ الَّتِي عَثَرَتْ عَلَيْهَا وَدَيعةُ في السَّاقِيَةِ.

ردَّتْ وَدِيعَةُ ٱلأَشْيَاءَ الَّتِي وَجَدَتْهَا إِلَى أَصْحَـابِهَا، فَشَكَرُوهَا وٱسْتَعَدُّوا لِإِقَامَةِ ٱلْعُرْسِ.

أَتَمَّتْ عَائِلَـةُ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ فِي سُرْعَـةٍ لَمْ تَكَدْ تُصَدِّقُهَا وَدِيعَةُ إِعْـدَادَ جِهَازِ ٱلْعَـرُوسِ «قُـوتِ القُلُوبِ» وَخَـرَجَ ٱلْخَدَمُ وَٱلْحَشَمُ يَحْمِلُـونَ ٱلْجِهَـازَ وَٱلْهَدَايَـا، وَٱنْتَظَمَ مَـوْكِبُ ٱلْعُـرْسِ يَتَقَدَّمُهُ ٱلْعَرِيسُ يَاقُوتُ وَهُوَ يَرْفُلُ فِي حُلَّةٍ أَنِيقَةٍ مُحَاطًا بِوَالِدَيْهِ، وَسَارَتْ وَرَاءَهُ أَخَوَاتُهُ: هَدِيلُ وَدِيمَاسُ وَٱبْتِهَـاجُ وَوَرَاءَهُنَّ بَدِيعَةُ، وَمَعَهَا صَاحِبَتُهَا وَدِيعَةُ..

خَرَجَ ٱلْمَوْكِبُ مِنَ ٱلْقَصْرِ إِلَى ٱلْحَدِيقَـةِ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ، قَـاصِدًا قَصْرَ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ وَالِدِ ٱلْعَرُوسِ «قُوتِ ٱلْقُلُوبِ».



تَـذَكَّرَتْ وَدِيعَةُ - وَهِيَ تَسِيرُ مَعَ مَـوْكِبِ ٱلْعَـرِيسِ فِي حَدِيقَـةِ ٱلْقَصْرِ - دُمْيَتَهَا مَنَّانَـةَ.. لَقَدْ نَسِيَتْهَا وَتَرَكَتْهَا نَائِمَـةً فِي صُنْدُوقِهَا الصَّغِيرِ فَوْقَ طَاوِلَةِ السَّـيِّدَةِ جُلَنَّار أُمِّ صَاحِبَتِهَا بَدِيعَةَ.

قَالَتْ لِبَدِيعَةَ:

– بَدِيعَةُ، نَسِيتُ مَنَّانَةَ.

– لاَ تَخَافِي عَلَيْهَا يَـا عَزِيـزَتِي، بَعْدَ ٱلْعُـرْسِ سَنَرْجِعُ إِلَى ٱلْقَصْرِ وَتَأْخُذِينَهَا وَتَعُودِينَ إِلَى أَبِيكِ.

– أَخْشَى أنْ أَتَأخَّرَ فِي ٱلْعَوْدَةِ إِلَى أَبِي.

– آطْمَإِنِّي سَوْفَ لَا تَتَأَخَّرِينَ عنْ أَبِيكِ طَوِيلًا.

تَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ مِنْ جَمَالِ حَدِيقَةِ ٱلْقَصْرِ ... كَانَتْ مَعَابِرُهَا مُرَصَّعَةً بِٱلْحَصَى ٱلْأَحْمَرِ، وَعَلَى جَانِبِي ٱلْمَعَابِرِ أَشْجَارُ ٱلْوَرْدِ وَٱلْيَاسَمِينِ تَحُفُّ بِهَا أَشْجَارٌ كَبِيرَةٌ وَارِفَةُ الظِّلَالِ، أَغْصَانُهَا مُثْقَلَةٌ بالثِّمَارِ مِنْ تُفَّاحٍ وخَوْخٍ وإجَّاصٍ..

أَغْرَى ٱلْخَوْخُ بِتَوَرُّدِهِ وَاسْتِدَارَتِهِ وَكِبَرِ حَجْمِهِ وَدِيعَةَ، فَٱنْفَصَلَتْ عَنِ ٱلْمَوْكِبِ وَٱتَّجَهَتْ نَحْوَهُ، وَأَخَذَتْ تَقْطِفُ ٱلْخَوْخَ وتَأْكُلُ مُتَلَذِّذَةً بِنَكْهَةِ طَعْمِهِ وَذَكَاءِ رَائِحَتِهِ.

حَقًّا، لَمْ تَذُقْ وَدِيعَةُ فِي حَيَاتِهَا خَوْخًا أَلَذَّ مِنْ هَذَا ٱلْخَوْخِ... إِنَّهُ رَيَّانٌ، طَيِّبٌ، فِيهِ حَلَاوَةٌ أَعْذَبُ منْ حَلَاوَةِ التُّوتِ...

وَمَا إنْ شَبِعَتْ وَدِيعَةُ مِنَ ٱلْخَوْخِ حتَّى رَجَعَتْ إِلَى مَعْبَرِ ٱلْحَدِيقَةِ، فَلَمْ تَرَ أَثَرًا لِمَوْكِبِ ٱلْعُرْسِ فَأَخَذَتْ تَرْكُضُ فِي مَعَابِرِ ٱلْحَدِيقَةِ، وَتُنَادِي: «بدِيعَةُ ! بَدِيعَةُ!..» حتَّى هَدَّهَا التَّعَبُ.

لَمْ تَكُنْ وَدِيعَةُ تَتَصَوَّرُ أَنَّ حَدِيقَةَ ٱلْقَصْرِ كَبِيرَةٌ بِهَذَا الشَّكْلِ، تُرَى فِي أَيِّ اتِّجَاهٍ صَارَ ٱلْمَوْكِبُ؟ وأيْنَ تَقَعُ دَارُ ٱلْعَرُوسِ؟ بَلْ أَيْنَ يَقَعُ ٱلْقَصْرُ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ مُنْذُ هُنَيْهَةٍ؟ مَاذَا تَفْعَلُ سَتَتَأَخَّرُ –

ولا شَكَّ – فِي ٱلْعَوْدَةِ إِلَى أَبِيهَا فَيَقْلَقُ، ويَتْرُكُ ٱلْحِرَاثَةَ، ويَنْصَرِفُ إِلَى ٱلْبَحْثِ عَنْهَا فِي أَرْجَاءِ ٱلْحَقْلِ ..سَيَصِلُ إِلَى ٱلْغَدِيرِ فَلَا يَجِدُهَا، وَيَصْعَدُ إِلَى ٱلْكَهْفِ، وَيَطْرُقُ بَابَ ٱلْقَصْرِ ، ويَطْرُقُ بِدُونِ جَدْوَى، فَبَابُ ٱلْقَصْرِ ثَقِيلٌ لَا يُسْمَعُ الطَّرْقُ عَلَيْهِ كَمَا قَالَتْ بَدِيعَةُ.. وَمَنَّانَةُ، قَدْ تَخَافُ المِسْكِينَةُ مِنْ بَقَائِهَا وحِيدَةً فِي ٱلْقَصْرِ.. لَوْ كَانَتْ معَهَا لَأَنِسَتْ بِهَا وَلَعِبَتْ مَعَهَا تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ.

وَأَحَسَّتْ وَدِيعَةُ بِالتَّعَبِ مِنَ ٱلْوُقُوفِ، فَجَلَسَتْ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ، وَٱتَّكَأَتْ عَلَى جِذْعِهَا، وأَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا، فَأَخَذَهَا النُّعَاسُ.

* * *

هَبَّتْ وَدِيعَةُ مَذْعُورَةً حِينَ أَحَسَّتْ بِوَكْزَةٍ فِي جَنْبِهَا..فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ أَمَامَهَا عَجُوزًا شَمْطَاءَ، تَلْبَسُ فُسْتَانًا أَسْوَدَ طَوِيلًا وَتَضَعُ عَلَى رَأْسِهَا طَرْحَةً سَوْدَاءَ، وَهِيَ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا غَلِيظَةٍ.

اِرْتَعَبَتْ وَدِيعَةُ مِنْ مَنْظَرِ ٱلْعَجُوزِ، وَوَثَبَتْ قَائِمَةً، وَهِيَ تَرْتَجِفُ مِنَ ٱلْخَوْفِ.

نَظَرَتِ ٱلْعَجُوزُ إِلَى وَدِيعَةَ نَظْرَةً شَزْرَاءَ وفَتَحَتْ فَمَهَا ٱلْأَدْرَدَ ٱلْخَالِيَ مِنَ ٱلْأَسْنَانِ، وَقَالَتْ لِوَدِيعَةَ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ فَحِيحَ ٱلْأَفْعَى الرَّقْطَاءِ:

- مَاذَا تفْعَلِينَ هُنَا يَا وَدِيعَةُ؟

أَجَابَتْ وَدِيعَةُ بِصَوْتٍ مُتَلَعْثِمٍ:

- لاَ شَيْءَ... أَحْسَسْتُ بِالتَّعَبِ فَاتَّكَأْتُ عَلَى جِذْعِ الشَّجَرَةِ، فَأَخَذَنِي النُّعَاسُ، فَنِمْتُ.

- ولِمَاذا تَنَامِينَ هُنَا؟

- لَقَدْ ضِعْتُ عنْ مَوْكَبِ عُرْسِ يَاقُوتٍ أَخِي صَاحِبَتِي بَدِيعَةَ.

رفَعَتِ الْعَجُوزُ عُكَّازَتَهَا، وضَرَبَتْ بِهَا الْأَرْضَ فِي غَضَبٍ، وَقَالَتْ:

- مَوْكِبِ عُرْسِ يَاقُوتٍ، وَقُوتِ الْقُلُوبِ!

تَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَجُوزِ لاسْمِهَا، وَاحْتَارَتْ مِنْ مُقَابَلَتِهَا لَهَا بِمِثْلِ هَذَا الْغَضَبِ... قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «هَلْ أَسَأْتُ إِلَيْهَا حتَّى تُخَاطِبَنِي بِهَذَا الْجَفَاءِ؟.»

وَأَضَافَتْ الْعَجُوزُ وَهِيَ تَتَأَمَّلُ وَدِيعَةَ مِنْ رَأْسِهَا إِلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهَا، وَكَأَنَّهَا تَرَاهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ:

- أَنْتِ السَّبَبُ فِي كُلِّ مَا جَرَى.

رَدَّدَتْ وَدِيعَةُ فِي دَهْشَةٍ:

- أَنا! ... أَنَا...

- نَعَمْ. أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الطَّائِشَةُ.

- كَيْفَ يَا خَالَتِي؟

فَنَهَرَتْهَا الْعَجُوزُ قائِلَةً:

- لا تقُولِي يَا خَالَتِي.

وَصَمَتَتِ الْعَجُوزُ، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلَى وَدِيعَةَ وَتَحْدِجُهَا وَتَفْحَصُهَا بِعَيْنَيْهَا الْمُتَّقِدَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَتْ لَهَا فِي تَأْنِيبٍ، وَهْيَ تُوَبِّخُهَا::

- أَلَمْ يُوصِكِ أَبُوكِ بِأَنْ لاَ تَبْتَعِدِي عَنِ السَّاقِيَةِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَسْمَعِي نَصِيحَتَهُ، وَذَهَبْتِ إِلَى الْغَدِيرِ، بَلْ وذَهَبْتِ أَيْضًا إِلَى الْكَهْفِ حِينَ رَأَيْتِ بَدِيعَةَ ابْنَةَ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ وَاقِفَةً أَمَامَهُ؟

أَجَابَتْ وَدِيعَةُ فِي تَلَعْثُمٍ:

- أَرَدْتُ أَنْ...

لَمْ تَتْرُكِ الْعَجُوزُ لِوَدِيعَةَ فُرْصَةَ الْكَلاَمِ، وَرَفَعَتْ عَصَاهَا وَضَرَبَتْ بِهَا الْأَرْضَ، وهِيَ تَقُولُ لِوَدِيعَةَ فِي غَضَبٍ:

- يَا طَائِشَةُ..لِمَاذَا أَعْطَيْتِ الْمِفْتَاحَ الَّذِي وَجَدْتِهِ فِي السَّاقِيَةِ لِوَدِيعَةَ؟

رَدَّتْ وَدِيعَةُ فِي ٱضْطِرَابٍ:

– إِنَّهُ مِفْتَاحُ قَصْرِ أَهْلِهَا ، وَقَدْ ضَاعَ مِنْهَا.

– خَدَعَتْكِ وَكَذَبَتْ عَلَيْكِ فَصَدَّقْتِهَا..وَدَخَلْتِ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ، وَسلَّمْتِ ٱلْأَشْيَاءَ الَّتي عَثَرْتِ عَلَيْهَا فِي السَّاقِيَةِ إِلَى أَهْلِهَا.

عَجَبًا! هَذِهِ ٱلْعَجُوزُ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، فَهَلْ كَانَتْ تُرَاقِبُهَا مُنْذُ أَنْ فَارَقَتْ أَبَاهَا، إِلَى أَنْ دَخَلَتِ ٱلْقَصْرَ مَعَ بَـدِيعَةَ؟ أَيْنَ كَانَتْ تَخْتَفِي؟ وَكَيْفَ لَمْ تَشْعُرُ بِهَا؟

أَجَابَتْ وَدِيعَةُ، وَقَدْ قَوِيَ ٱضْطِرَابُهَا، وَٱزْدَادَتْ حَيْرَتُهَا:

– ٱلْأَشْيَاءُ الَّتِي وَجَدْتُهَا هِيَ لِعَائِلَةِ وَدِيعَةَ.

نَظَرَتْ إِلَيْهَا ٱلْعَجُوزُ طَوِيلًا، وَسَأَلَتْهَا فِي تَهَكُّمٍ:

– كَيْفَ عَرَفْتِ ذَلِكَ؟

قَالَتْ وَدِيعَةُ بِسَذَاجَةٍ:

– حَكَتْ بَـدِيعَـةُ لِي وَلِأَهْلِهَا كَيْفَ سَرَقَتِ ٱلْأَشْيَـاءَ الَّتي وَجَـدتُهَا عَجُوزٌ غَـرِيبَةٌ دَخَلَـتِ ٱلْقَصْرَ فِي الظَّلَامِ، ولَمَّا شَعَـرَتْ بِهَا وَدِيعَةَ لَاذَتْ بِٱلْفِرَارِ، فَلَحِقَتْ بِهَا، فرَمَتِ ٱلْعَجُوزُ ٱلْمَسْرُوقَاتِ فِي السَّاقِيةِ بِدُونِ أَنْ تَشْعُرَ بِهَا بَدِيعَةُ.

ضَحِكَتِ ٱلْعَجُوزُ، وَأَخَذَتْ تُرَدِّدُ فِي تَهَكُّمٍ:

– يَالَهَا مِنْ حِكَايَةٍ عَجِيبَةٍ مُلَفَّقَةٍ!

ثُمَّ أَضَافَتِ ٱلْعَجُوزُ:

– اِسْمَعِي أَيَّتُهَا ٱلْمَغْرُورَةُ الطَّائِشَةُ، لَقَدْ غَدَرَتْ بِكِ بَدِيعَةُ، وَهَاهِيَ ذِي قَدْ تَخَلَّتْ عَنْكِ، وَتَرَكَتْكِ وَحِيدَةً فِي هَذِهِ ٱلْحَدِيقَةِ.

قَالَتْ وَدِيعَـةُ فِي نَفْسِهَا : «ٱلْغَلْطَةُ غَلْطَتِـي، لَوْ لَمْ أَنْشَغِلْ بِأَكْلِ ٱلْخَوْخِ، لَمَا ضِعْتُ عَنْ بَـدِيعَـةَ، وَعَنْ مَـوْكِبِ ٱلْعُـرْسِ». وَأَحَسَّتْ بِالنَّدَمِ فَنَكَسَتْ رَأْسَـهَا.

غَيَّرَتِ ٱلْعَجُوزُ سِحْنَتَهَـا، وَظَهَرَتْ عَلَى فَمِهَـا ٱلْأَدْرَدِ ابْتِسَامَـةٌ مَاكِرَةٌ، وَٱقْتَرَبَتْ مِنْ وَدِيعَةَ، وَأَخَذَتْ تَمْسَحُ بِيَدِهَا عَلَى شَعْرِهَا فِي رِفْقٍ، وَهِيَ تَقُولُ لَهَا فِي تَوَدُّدٍ:

– لَا تَخَافِي يَا وَدِيعَةُ.. أَنَا مَعَكِ يَا بُنَيَّتِي.

رَفَعَتْ وَدِيعَةُ رَأْسَهَا، وَنَظَرَتْ إِلَى ٱلْعَجُوزِ وَكَأَنَّهَا لَا تُصَدِّقُ مَا سَمِعَتْ.. عَجَبًا! . أَتَعْرِفُ ٱلْعَجُوزُ ٱسْمَهَا!؟

قَالَتْ وَدِيعَةُ لِلْعَجُوزِ فِي دَهْشَةٍ:

– أَوَ تَعْرِفِينَ ٱسْمِي؟!

أَوْسَعَتِ ٱلْعَجُوزُ ٱبْتِسَامَتَهَا لِتَزِيدَ فِي ٱطْمِئْنَانِ وَدِيعَةَ، وَهِيَ تَقُولُ لَهَا:

– أَعْرِفُكِ جَيِّدًا يَا وَدِيعَةُ.. أَعْرِفُ دُمْيَتَكِ مَنَّانَةَ الَّتِي نَسِيتِهَا فِي قَصْرِ بَدِيعَةَ... وأَعْرِفُ أَبَاكِ أَحْمَدَ، وَأُمَّكِ حَلُّومَةَ، وَجَدَّتَكِ زُلَيْخَا، وَأَخَاكِ الصَّغِيرَ عَلِيًّا .

أَنِسَتْ وَدِيعَةُ إِلَى ٱلْعَجُوزِ، فَقَالَتْ لَهَا:

– أَتَعْرِفِينَ يَا خَالَتِي الطَّرِيقَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَى حَقْلِ أَبِي؟

– أَعْرِفُهَا جَيِّدًا، يَا وَدِيعَةُ.

– دُلِّينِي عَلَيْهَا يَا خَالَتِي، فَقَدْ مَكَثْتُ طَوِيلاً هُنَا، وَأَخْشَى أَنْ يَقْلَقَ أَبِي إِنْ أَنَا تَأَخَّرْتُ فِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

– وَدُمْيَتُكِ مَنَّانَةُ يَا وَدِيعَةُ؟ هَلْ تَتْرُكِينَهَا فِي دَارِ بَدِيعَةَ، وَتَرْجِعِينَ بِدُونِهَا؟

– أَنَا لاَ أَسْتَطِيعُ تَرْكَهَا فِي ذَلِكَ ٱلْقَصْرِ، فَقَدْ تَخَافُ مَنَّانَةُ يَاخَالَتِي.

– يَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تَأْخُذِيهَا معَكِ يَا وَدِيعَةُ قَبْلَ أَنْ تَعُودِي إِلَى أَبِيكِ.

– كَيْفَ، وَأَنَا نَسِيتُهَا فِي غُرْفَةِ يَاقُوتِ بِقَصْرِ بَدِيعَةَ، وَأَهْلُ بَدِيعَةَ

ذَهَبُوا إِلَى ٱلْعُرْسِ؟

– ٱلْحِقِي بِهِمْ.

– لاَ أَعْرِفُ قَصْرَ قُوتِ ٱلْقُلُوبَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ بَعِيدًا، فَأَتَأَخَّرَ فِي ٱلْعَوْدَةِ إِلَى أَبِي، ثُمَّ إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الطَّرِيقَ يَا خَالَتِي.

– ٱلْقَصْرُ غَيْرُ بَعِيدٍ مِنْ هُنَا يَا وَدِيعَةُ، تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَذْهَبِي وتَتَفَرَّجِي عَلَى ٱلْعُرْسِ وَتَرْجِعِي مَعَ بَدِيعَةَ لِتُعْطِيَكِ دُمْيَتَكِ مَنَّانَةَ.

– دُلِّينِي يا خَالَتِي عَلَى ٱلْقَصْرِ؟

حَدَّقَتِ ٱلْعَجُوزُ فِي وَجْهِ بَدِيعَةَ طَوِيلاً، وَقَالَتْ لَهَا:

– لاَ أَدُلُّكِ عَلَيْهِ إِلاَّ بِشَرْطٍ.

– مَا هُوَ يَا خَالَتِي؟

قَرَّبَتِ ٱلْعَجُوزُ وَجْهَهَا مِنْ وَجْهِ وَدِيعَةَ، وَقَالَتْ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ:

– أَنْ تَفْعَلِي مَا أَقُولُهُ لَكِ.

– أَفْعَلُ مَا تُرِيدِينَ يَا خَالَتِي.

– إِسْمَعِي، سَأُعْطِيكِ عِقْدًا منَ ٱلْيَاسَمِينِ ، تُعْطِينَهُ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَى ٱلْعَرُوسِ «قُوتِ القُلوبِ»...

– سَمْعًا وَطَاعَةً يَا خَالَتِي، هَاتِ ٱلْعِقْدَ.

أَشَارَتِ ٱلْعَجُوزُ إِلَى وَدِيعَةَ بِأَنْ تَتْبَعَهَا قَائِلَةً:

– تَعَالَيْ مَعِي، لِأُعْطِيَكِ ٱلْعِقْدَ.

سَارَتْ وَدِيعَةُ وَرَاءَ ٱلْعَجُوزِ فَانْتَهَتْ بِهَا إِلَى شُجَيْرَةِ يَاسَمِينٍ، أَخَذَتْ تَقْطِفُ مِنْهَا الزُّهُورَ. ولَمَّا جَمَعَتْ مِنْهَا حَفْنَةً، نَظَّمَتْهَا فِي خَيْطٍ رَفِيعٍ. وَكَوَّنَتْ مِنْهَا عِقْدًا كَبِيرًا، وَضَعَتْهُ فِي كِمَامَةٍ مِنَ ٱلْخُوصِ، وقَالَتْ لَهَا وَهِيَ تُنَاوِلُهَا ٱلْكِمَامَةَ:

– اِفْهَمِي جَيِّدًا.. سِيرِي فِي هَذَا الدَّرْبِ بَيْنَ شُجَيْرَاتِ ٱلْقَرُنْفُلِ وَٱلْبَنَفْسَجِ، وَسَتَجِدِينَ فِي نِهَايَتِهِ بَيْتًا صَغِيرًا مِنَ ٱلْخَشَبِ، مَرْبُوطًا فِيهِ جِرْوٌ لَطِيفٌ ٱسْمُهُ (مِرْعَاد) تَقَدَّمِي مِنْهُ، وَلَا تَخَافِي، لِأَنَّهُ وَدِيعٌ لَا يَعَضُّ.. فُكِّي وِثَاقَهُ وَٱتْبَعِيهِ، فَإِذَا ٱنْتَهَى إِلَى ٱلْقَصْرِ وَنَبَحَ وَفَتَحَ لَهُ ٱلْحَارِسُ عِمَادُ ٱلْبَابَ، ٱدْخُلِي وَرَاءَهُ وَقُولِي لِعِمَادٍ: «حُيِّيتَ يَا عِمَادُ، وَهَنِئْتَ بِعَوْدَةِ مِرْعَادٍ.. بِشَارَتِي الدُّخُولُ.. وَطَاعَةُ الرَّسُولِ...» ثُمَّ ٱدْخُلِي وَٱبْحَثِي عَنِ ٱلْعَرُوسِ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ وَقَدِّمِي لَهَا عِقْدَ ٱلْيَاسَمِينِ..

قَالَتْ وَدِيعَةُ:

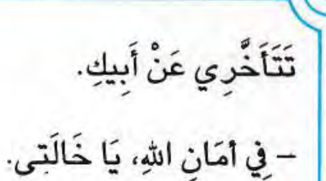
– فَهِمْتُ يَا خَالَتِي.. سَأُعْطِيهَا ٱلْعِقْدَ، وَأَقُولُ لَهَا إِنَّهُ مِنْكِ يَاخَالَتِي، وَلَكِنْ مَا هُوَ ٱسْمُكِ لِأَذْكُرَهُ لَهَا؟

وَضَعَتِ ٱلْعَجُوزُ يَدَهَا عَلَى زَنْدِ وَدِيعَةَ وَقَرَصَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا مُحَذِّرَةً:

– إِيَّاكِ أَنْ تَقُولِي لَهَا إِنِّي أَنَا الَّتِي أَعْطَيْتُكِ عِقْدَ ٱلْيَاسَمِينِ، وَلَا تُخْبِرِي أَحَدًا بِأَنِّي ٱلْتَقَيْتُ بِكِ، أَوْ أَنَّكِ رَأَيْتِنِي... هَلْ فَهِمْتِ؟

– نَعَمْ يَا خَالَتِي.

– اِنْطَلِقِي ٱلْآنَ. سِيرِي، وَلَا تَلْتَفِتِي وَرَاءَكِ... هَيَّا أَسْرِعِي حَتَّى لَا



تَتَأَخَّرِي عَنْ أَبِيكِ.

– فِي أَمَانِ اللهِ، يَا خَالَتِي.

* * *

سَارَتْ وَدِيعَةُ بَيْنَ شُجَيْرَاتِ ٱلْقَرُنْفُلِ وَالآسِ وَٱلبَنَفْسَجِ، وَفِي نِهَايَةِ الدَّرْبِ أَبْصَرَتْ تَحْتَ شَجَرَةِ رُمَّانٍ بَيْتًا صَغِيراً مِنَ ٱلْخَشَبِ، يُطِلُّ مِنْهُ جِرْوٌ صَغِيرٌ لَطِيفٌ مُقَيَّدٌ بِسِلْسِلَةٍ رَقِيقَةٍ. مَا إِنْ رَآهَا حتَّى أَخَذَ يَنْبَحُ وَيُبَصْبِصُ بِذَيْلِهِ، وَكَأَنَّهُ يُرَحِّبُ بِهَا.

اسْتَلْطَفَتْ وَدِيعَةُ ٱلْجِرْوَ، وَتَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ، وَأَخَذَتْ تُرَبِّتُ عَلَى ظَهْرِهِ قَائِلَةً:

– اِهْدَأْ يا مِرْعَادُ، سَأُطْلِقُ سَرَاحَكَ، وَأَفُكُّ وَثَاقَكَ..

ثُمَّ فَكَّتْ وَدِيعَةُ السِّلْسِلَةَ عَنْ عُنُقِ ٱلْجِرْوِ وَأَطْلَقَتْهُ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ الصَّغِيرِ، وهُوَ يَثِبُ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ، يَنْبَحُ وَيَتَشَمَّمُ ثِيَابَهَا، وَيَدُورُ حَوْلَهَا قَافِزًا مُبَصْبِصًا بِذَيْلِهِ؛ ثمَّ تَقَدَّمَهَا وَأَخَذَ يَجْرِي وَيَعُودُ إِلَيْهَا وَكَأَنَّهُ يَدُلُّهَا عَلَى الطَّرِيقِ.

اِنْتَهَى ٱلْجِرْوُ إِلَى قَصْرِ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ فَأَخَذَ فِي النُّبَاحِ، فَٱنْفَتَحَتْ كُوَّةٌ صَغِيرَةٌ بِجَانِبِ ٱلْبَابِ، أَطَلَّ مِنْهَا رَجُلٌ أَسْمَرُ لَهُ شَارِبَانِ

غَلِيظَانِ مَفْتُولاَنِ، وَشَعْرٌ كَثِيفٌ. فَرِحَ حِينَ رَأَى ٱلْجِرْوَ، وَأَغْلَقَ ٱلْكُوَّةَ بِسُرْعَةٍ. وَفَتَحَ ٱلْبَابَ، فَٱتَّجَهَ نَحْوَهُ ٱلْجِرْوُ، وٱرْتَمَى عَلَيْهِ نَابِحًا مُبَصْبِصًا بِذَيْلِهِ، فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَهْوَ يُمَرِّرُ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ. قَالَتْ وَدِيعَةُ فِي نَفْسِهَا: «لاَ شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا ٱلرَّجُلَ هُوَ ٱلْحَارِسُ عِمَادُ ٱلَّذِي حَدَّثَتْنِي عَنْهُ ٱلْعَجُوزُ.» وَتَقَدَّمَتْ لِتَدْخُلَ، فٱعْتَرَضَ ٱلْحَارِسُ سَبِيلَهَا. فَتَذَكَّرَتْ وَدِيعَةُ مَا أَوْصَتْهَا بِهِ ٱلْعَجُوزُ، فَقَالَتْ لَهُ:

- حُيِّيتَ يَا عِمَادُ، بِعَوْدَةٍ مِرْعَادٍ.. بِشَارَتِي الدُّخُولُ.. وَطَاعَةُ الرَّسُولِ...

ابْتَسَمَ عِمَادٌ، وَٱنْحَنَى فِي تَعْظِيمٍ لِوَدِيعَةَ وَقَالَ لَهَا:

- مَرْحَبًا بِالرَّسُولِ.. تَفَضَّلِي بِالدُّخُولِ..

دَخَلَتْ وَدِيعَةُ، فَرَأَتْ قَصْرًا فَخْمًا يَفُوقُ فِي رَوْعَتِهِ قَصْرَ صَاحِبَتِهَا بَدِيعَةَ، أَرْضُهُ وَعَرَصَاتُهُ مِنَ ٱلْمَرْمَرِ ٱلْمُزْدَانِ بِالنُّقُوشِ، وَجُدْرَانُهُ مِنَ ٱلْبِلَّوْرِ الرَّمَادِيِّ السَّمِيكِ، وَأَبْوَابُهُ وَنَوَافِذُهُ ٱلْوَرْدِيَّةُ لَهَا أُطُرٌ مِنَ ٱلْخَشَبِ مُطَعَّمَةٌ بِنُقُوشٍ مِنَ ٱلْفِضَّةِ، وَفِي بَهْوِ ٱلْقَصْرِ حَوْضٌ كَبِيرٌ مُسْتَطِيلٌ، بِهِ سَوَاقِي مُسْتَدِيرَةٌ يَنْصَبُّ ٱلْمَاءُ فِيهَا مِنْ أَفْوَاهِ طُيُورٍ جَاثِمَةٍ عَلَى حَافَةِ ٱلْحَوْضِ..

أَسْرَعَتْ بَدِيعَةُ لِاقْتِبَالِ وَدِيعَةَ. صَاحَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ، وَهِيَ تَرْتَمِي عَلَيْهَا:

- وَدِيعَةُ! وَا فَرْحَتَاهُ!

وَأَضَافَتْ وَهِيَ تَضُمُّهَا:

- أَيْنَ كُنْتِ يَا وَدِيعَةُ؟ فَتَّشْتُ عَنْكِ كَثِيرًا، فَلَمْ أَجِدْكِ.. ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنَّكِ جِئْتِ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ ٱلْعُرْسُ.

وَلَمْ تَنْتَظِرْ حَتَّى تُجِيبَهَا وَدِيعَةُ، فَسَحَبَتْهَا مِنْ يَدِهَا قَائِلَةً وَهِيَ تَكَادُ تَجْرِي:

- تَعَالَيْ لِأُقَدِّمَكِ إِلَى ٱلْعَرُوسِ: قُوتِ ٱلْقُلُوبِ

قَالَتْ وَدِيعَةُ:

- لَقَدْ جِئْتُهَا بِهَدِيَّةٍ.. أَيْنَ هِيَ؟

تَوَقَّفَتْ بَدِيعَةُ عَنْ سَحْبِ صَاحِبَتِهَا، وَقَالَتْ لَهَا فِي دَهْشَةٍ:

- جِئْتِهَا بِهَدِيَّةٍ! مِنْ أَيْنَ؟ أَرِنِيهَا؟

فَتَحَتْ وَدِيعَةُ كِمَامَةَ ٱلْخُوصِ، وقَالَتْ وَهِيَ تُخْرِجُ مِنْهَا عِقْدَ ٱلْيَاسَمِينِ:

- إِنَّهُ عِقْدٌ مِنَ ٱلْيَاسَمِينِ..ٱنْظُرِي.

تَقَهْقَرَتْ بَـدِيعَةُ وَكَأَنَّهَا رَأَتْ ثُعْبَانًـا.. اِصْفَرَّ وَجْهُهَـا ، وَقَالَتْ وَهِيَ تَلْتَفِتُ حَوَالَيْهَا:

– مِنْ أَيْنَ جِئْتِ بِهِ؟

– مِنَ الْحَدِيقَةِ.

– هَلْ أَنْتِ الَّتِي قَطَفْتِ زُهُورَهُ، وَصَنَعْتِ مِنْهَا هَذَا الْعِقْدَ؟

اِحْتَارَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا:

– مَالَكِ يَا عزِيزَتِي ؟هَلْ تَخافِينَ مِنَ الْيَاسَمِينِ؟

جَـذَبَتْ بَـدِيعَـةُ صَاحِبَتَهَـا، وَأَوْقَفَتْهَـا وَرَاءَ سِتَـارَةٍ وَكَأَنَّهَا تُخَبِّئُهَـا عَنِ الْأَنْظَـارِ، وَقَـالَتْ لَهَا بِصَـوْتٍ خَـافِتٍ، وَهِيَ تَلْتَفِتُ وَرَاءَهَا لِتَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ أَحَدًا لَا يَسْمَعُهَا:

– قُولِي لِي بِصَرَاحَةٍ: هَلْ أَنْتِ الَّتِي قَطَفْتِ اليَاسَمِينَ، وَصَنَعْتِ مِنْهُ هَذَا الْعِقْدَ؟

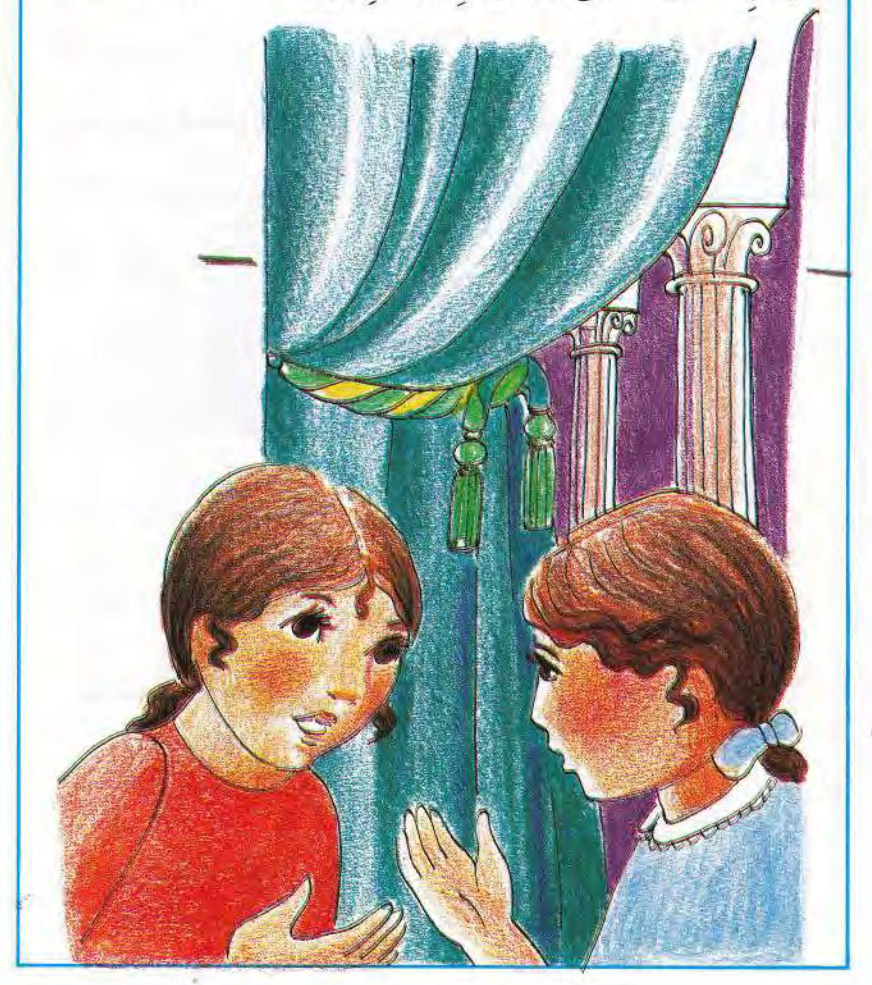
اضْطَرَبَتْ وَدِيعَةُ ، وَقَالَتْ فِي تَلَعْثُمٍ:

– لَا لَمْ أَقطُفْ هَذَا الْيَاسَمِينَ.

– مَنْ قَطَفَهُ؟ وَمَنْ صَنَعَ مِنْهُ عِقْدًا؟

– سَأَقُولُ لَكِ الْحَقِيقَةَ. وإِنْ كَـانَتِ الْعَجُوزُ حَذَّرَتْنِي، وَأَوْصَتْنِي بِأَنْ لَا أَقُولَ لِلْعَـرُوسِ بِأَنَّ الْعِقْدَ هُوَ مِنْ عِنْـدِهَا، وَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي قَطَفَتْ زُهُورَهُ.

وَحَكَتْ وَدِيعَةُ لِصَاحِبَتِهَا كُلَّ مَا وَقَعَ لَهَا، مُنْذُ أَنْ انْفَصَلَتْ عَنِ الْمَوْكِبِ لِتَأْكُلَ الْخَوْخَ، إِلَى أَنْ تَبِعَتِ الْجِرْوَ وَدَخَلَتْ وَرَاءَهُ الْقَصْرَ..



عَلِمَتْ بَدِيعَةُ أَنَّ المَكِيدَةَ دَبَّرَتْهَا عَجُوزُ السُّتُوتِ، فَقَالَتْ لِوَدِيعَةَ:

- اَلْيَاسَمِينُ الَّذِي قَطَفَتْهُ العَجُوزُ وَصَنَعَتْ مِنْ زُهُورِهِ هَذَا اَلْعِقْدَ مَسْحُورٌ، مَا إِنْ تَضَعُهُ اَلْعَرُوسُ حَوْلَ عُنُقِهَا حتَّى يَتَقَلَّصَ ويَلْتَفَّ حَوْلَ رَقَبَتِهَا، وَيَتَحَوَّلَ إلى سِلْسِلَةٍ، حَلَقَاتُهَا أَحَدُّ مِنَ اَلْأَمْوَاسِ وَاَلإِبَرِ، تُطْبِقُ عَلَى اَلْعُنُقِ، وَتَنْغَرِزُ حَلَقَاتُهَا فِيهِ، وَيَسْتَحِيلُ قَطْعُهَا أوْ فَصْلُهَا، لِأَنَّهَا تَأْخُذُ فِي تَطْوِيقِ اَلرَّقَبَةِ. وَاَلالْتِحَامِ رُوَيْدًا رُوَيْدًا، وَتَخْنُقُ لاَبِسَهَا، وَتَسْتَمِرُّ فِي حَزِّ رَقَبَتِهِ حتَّى تَقْضِيَ عَلَى حَيَاتِهِ.

خَافَتْ وَدِيعَةُ مِنَ اَلْعِقْدِ الَّذي تَحْمِلُهُ، وقَالَتْ وهِيَ تَرْغَبُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ:

- أَيْنَ أَرْمِي بِهَذَا اَلْعِقْدِ، وَكَيْفَ أَتَخَلَّصُ مِنْهُ؟

- خَبِّئِيهِ فِي جَيْبِكِ، وَتَعَالَيْ مَعِي.

- أَخَافُ يَا وَدِيعَةُ.

- لاَ تَخَافِي فَسِحْرُهُ مَقْصُورٌ عَلَى عُنُقِ مَنْ يَلْبَسُهُ.

- كَيْفَ عَرَفْتِ ذَلِكِ؟

- اَتْبَعِينِي، وَسَتَعْرِفِينَ كُلَّ شَيْءٍ

تَبِعَتْ وَدِيعَةُ صَاحِبَتَهَا فَقَادَتْهَا إلى غُرْفَةٍ تُشْبِهُ اَلْمَطْبَخَ، بِهَا تَنُّورٌ تَتَرَاقَصُ فِيهِ أَلْسِنَةُ لَهِيبٍ زَرْقَاءُ... وَقَالَتْ لَهَا:

- أَخْرِجِي اَلْعِقْدَ مِنْ جَيْبِكِ، اَرْمِي بِهِ فِي التَّنُّورِ.



أَخْرَجَتْ وَدِيعَةُ ٱلْعِقْدَ مِنْ جَيْبِهَا فِي عَجَلَةٍ وَٱضْطِرَابٍ، فَسَقَطَ مِنْدِيلُهَا مِنْ جَيْبِهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُرَ بِهِ، وَرَمَتْ بِٱلْعِقْدِ فِي التَّنُّورِ، فَحَمَى لَهِيبُهُ، وَتَحَوَّلَ إِلَى سِلْسِلَةٍ، حَلَقَاتُهَا أَحَدُّ مِنْ شَفَرَاتِ ٱلْخَنَاجِرِ وَالسُّيُوفِ، وَأَخَذَتِ السِّلْسِلَةُ فِي الْانْكِمَاشِ وَالتَّقَلُّصِ، حتَّى ٱلْتَحَمَتْ وَتَكَوَّرَتْ، ثُمَّ بَدَأَتْ تَذُوبُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا، إِلَى أَنْ صَارَتْ نُقْطَةً بَيْضَاءَ.

تَنَفَّسَتْ بَدِيعَةُ الصُّعَدَاءَ، وَقَالَتْ:

- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ، خَلَصْنَا مِنْ مَكِيدَةِ عَجُوزِ السُّتُوتِ.

تَعَجَّبَتْ بَدِيعَةُ، وَقَالَتْ:

- أَتِلْكَ ٱلْعَجُوزُ ٱلَّتِي رَأَيْتُهَا هِيَ عَجُوزُ السُّتُوتِ؟

- نَعَمْ. يَا عَزِيزَتِي وأَحْمَدُ اللهَ عَلَى أَنَّكِ سَلِمْتِ مِنْ شَرِّهَا.

ٱرْتَمَتْ وَدِيعَةُ عَلَى صَاحِبَتِهَا تُعَانِقُهَا ، وهِيَ تَحْمَدُ ٱللَّهَ لأَنَّهَا سَلِمَتْ مِنْ كَيْدِ عَجُوزِ السُّتُوتِ، وَقَالَتْ لِبَدِيعَةَ:

- أَشْكُرُ ٱللَّهَ عَلَى ٱلْتِقَائِي بِكِ قَبْلَ أَنْ أُقَدِّمَ ٱلْعِقْدَ إِلَى ٱلْعَرُوسِ .

وَدَاهَمَهَا ٱلْفَزَعُ، فَغَطَّتْ وَجْهَهَا بِكَفَّيْهَا، وَهِيَ تَقُولُ فِي أَلَمٍ:

- أَيَّةُ جِنَايَةٍ كُنْتُ سَأَرْتَكِبُهَا!

قَالَتْ بَدِيعَةُ وهِيَ تُهَوِّنُ عَلَيْهَا ٱلْحَسْرَةَ وَٱلْأَلَمَ:

- ٱلْغَلْطَةُ لَيْسَتْ غَلْطَتَكِ، بَلْ غَلْطَتِي أَنَا. غَفَلْتُ عَنْكِ، فَتَخَلَّفْتِ عَنِ ٱلْمَوْكِبِ وَضِعْتِ فِي ٱلْحَدِيقَةِ، وَوَقَعْتِ فِي يَدِ ٱلْمَاكِرَةِ عَجُوزِ السُّتُوتِ، وَٱلْآنَ، إِنْسَيْ مَا حَدَثَ، وَهَيَّا لِأُقَدِّمَكِ إِلَى عَرُوسِ أَخِي: قُوتِ ٱلْقُلُوبِ.

سَأَلَتْ وَدِيعَةُ صَاحِبَتَهَا فِي تَخَوُّفٍ:

- أُرِيدُ أَنْ أَتَأَكَّدَ مِنْ شَيْءٍ هَامٍّ ،هُوَ:هَلْ كَانَتْ سَتَنْتَبِهُ عَرُوسُ أَخِيكِ إِلَى أَنَّ ٱلْعِقْدَ مَسْحُورٌ؟

- لَا، يَا وَدِيعَةُ . مَا مِنْ أَحَدٍ يَعْلَمُ بِأَنَّ ٱلْعِقْدَ مَسْحُورٌ سِوَايَ.

تَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ، وَسَأَلَتْ صَاحِبَتَهَا:

- كَيْفَ عَرَفْتِ ذَلِكَ؟

قَالَتْ بَدِيعَةُ، وَهِيَ تُوَشْوِشُ لِوَدِيعَةَ، وَكَأَنَّهَا تُطْلِعُهَا عَلَى سِرٍّ هَامٍّ لَا تُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ:

- تَعَلَّمْتُ السِّحْرَ مَعَ مِرْعَادٍ مِنْ حَارِسِ ٱلْقَصْرِ عِمَادٍ.

- مِرْعَادُ!! مِرْعَادُ!!

رَدَّدَتْ وَدِيعَةُ ٱسْمَ مِرْعَادٍ فِي دَهْشَةٍ. وسَأَلَتْ صَاحِبَتَهَا:

– أَتَعْنِينَ ٱلْجِرْوَ ٱلَّذي فَكَكْتُ وَثَاقَهُ، وَقَادَنِي إِلَى ٱلْقَصْرِ.

– نَعَمْ هُوَ، وَلَكِنَّ مِرْعَادًا لَيْسَ جِرْوًا، بَلْ هُوَ ٱبْنُ ٱلْحَارِسِ عِمَادٍ: وَهُوَ صَبِيٌّ جَمِيلٌ، فِي سِنِّي وَسِنِّكِ، يُشْبِهُنِي كَثِيراً وَكَأَنَّهُ تَوْأَمٌ لِي. خَرَجْتُ أَلْعَبُ مَعَهُ فِي ٱلْحَدِيقَةِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ رُجُوعِهِ إِلَى أَبِيهِ ضَاعَ فِي ٱلْحَدِيقَةِ، فَعَثَرَتْ عَلَيْهِ عَجُوزُ السُّتُوتِ فَسَحَرَتْهُ إِلَى جِرْوٍ لِتَنْتَقِمَ مِن أَبِيهِ الَّذِي نَجَّى قُوتَ ٱلْقُلُوبِ مِنْ شَرِّهَا، وَأَنْتِ تَذْكُرِينَ ٱلْقِصَّةَ الَّتِي حَكَتْهَا أُمِّي عَمَّا وَقَعَ بَيْنَ عَجُوزِ السُّتُوتِ وَأَخِي حِينَ وَجَدَتْهُمَا يَصْطَادَانِ ٱلْحُوتَ فِي النَّهْرِ ٱلْكَبِيرِ.

– نَعَمْ، تَذَكَرْتُ.

وَقَبْلَ أَنْ تُواصِلَ وَدِيعَةُ كَلاَمَهَا، دَخَلَ صَبِيٌّ جَمِيلٌ، مِا إِنْ رَأَتْهُ وَدِيعَةُ حتَّى عَلِمَتْ أَنَّهُ مِرْعَادُ... فَقَدْ كَانَ يُشْبِهُ كَثِيراً صَاحِبَتَهَا بَدِيعَةَ، وَصَاحَتْ بَدِيعَةُ فِي فَرَحٍ:

– مِرْعَادُ!

فَصَاحَ بِهَا هُوَ أَيْضًا فَرِحاً، وَمُرَحِّباً:

– بَدِيعَةُ!

شُدِهَتْ وَدِيعَةُ حِينَ رَأَتْ مِرْعَادًا، فَقَدْ كَانَ صَبِيًّا جَمِيلاً فِي سِنِّهَا، يُشْبِهُهَا هِيَ أَيْضًا كثِيرًا وَكَأَنَّهُ شَقِيقُهَا، وَلَمْ تَكَدْ تُصَدِّقُ أَنَّهُ كَان جِرْوًا مَسْحُورًا.

تَقَدَّمَ مِرْعَادٌ مِنْ وَدِيعَةَ، وَقَالَ لَهَا:

– أَشْكُرْكِ لأَنَّكِ فَكَكْتِ وَثاقِي، وَخَلَّصْتِنِي مِنَ عَجُوزِ السُّتُوتِ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَبي، فَأَزَالَ عَنِّي سِحْرَ عَجُوزِ السُّتُوتِ ٱلَّتِي مَسَخَتْنِي جِرْوًا.

اِرْتَفَعَتْ ضَحْكَةٌ نِسَائِيَّةٌ رَقِيقَةٌ ، وَدَخَلَتْ هَدِيلُ تحْمِلُ شَمْعَدَانًا... قَالَتْ لَهُمْ:

– مَاذَا تَفْعَلُونَ قُرْبَ التَّنُّورِ؟

وَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَى مِرْعَادٍ فَرِحَتْ، وَأَسْرَعَتْ تَحْتَضِنُهُ، وَهِيَ تَقُولُ:

– مِرْعَادٌ... ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلاَمَتِكَ... أَيْنَ كُنْتَ؟ حَيَّرْتَنَا أَمْرُ ٱخْتِفَائِكَ، وَآلَمْنَا حُزْنَ أَبِيكَ ٱلَّذِي بَكَى كَثِيرًا لِفَقْدِكَ.

قَالَتْ بَدِيعةُ لأُخْتِهَا:

– قِصَّتُهُ قِصَّةٌ غَرِيبَةٌ، سَأَحْكِيهَا لَكِ وَلِـديمَاسَ وَٱبْتِهَاجَ وَأَبِي

وَأُمِّي بَعْدَ أَنْ نَنْتَهِيَ مِنَ عُرْسِ أَخِي.

وَجَذَبَتْ بَدِيعَةَ وَمِرْعَادَ، وَقَالَتْ لَهُمَا:

– هَيَّا بِنَا نَتَفَرَّجُ عَلَى ٱلْعُرْسِ.

قالَتْ لهُمَا هَدِيلُ:

– أَسْرِعُوا، فَٱلْعَرُوسُ يُجَلُّونَهَا، وَسَأَلْحَقُ بِكُمْ بَعْدَ أَنْ أُشْعِلَ شُمُوعَ الشَّمْعَدَانِ.

اِنْفَصَلَ مِرْعَادُ عَنْ بَدِيعَةَ وَوَدِيعَةَ اللَّتَيْنِ سَارَعَتَا نَحْوَ مِنَصَّةٍ أُقِيمَتْ فِي صَدْرِ بَهْوِ ٱلْقَصْرِ، عَلَيْهَا كُرْسِيَّانِ فَاخِرَانِ مُطَوَّقَانِ بِأَكَالِيلِ ٱلْوُرُودِ، جَلَسَتْ عَلَى أَحَدِهِمَا ٱلْعَرُوسُ.

أُعْجِبَتْ وَدِيعَةُ بِٱلْعَرُوسِ. كَانَتْ جَمِيلَةً جِدًّا، تَلْبَسُ فُسْتَانًا طَوِيلًا أَبْيَضَ مُرَصَّعاً بِاللُّؤْلُؤِ، وتَضَعُ عَلَى شَعْرِهَا الطَّوِيلِ ٱلْمُتَهَدِّلِ عَلَى كَتِفَيْهَا تَاجًا ظَرِيفًا مِنَ زُهُورٍ بَيْضَاءَ مُكَلَّلَةٍ بِاللُّؤْلُؤِ.

سَحَبَتْ بَدِيعَةُ صَاحِبَتَهَا فَتَبِعَتْهَا، وَصَعِدَتْ مَعَهَا ٱلْمِنَصَّةَ، فَقَدَّمَتْهَا إِلَى ٱلْعَرُوسِ فَرَحَّبَتْ بِهَا وَقَبَّلَتْهَا، فَهَنَّأَتْهَا وَدِيعَةُ، وَنَزَلَتْ مَعَ صَاحِبَتِهَا عَنِ ٱلْمِنَصَّةِ، وَجَلَسَتَا بِالْقُرْبِ مِنْهَا.

سأَلَتْ وَدِيعَةُ صَاحِبَتَهَا:

– أَيْنَ ٱلْعَرِيسُ؟

– سَيظْهَرُ بَعْدَ أَنْ تُعَيِّنَ قَهْرَمَانَةُ ٱلْقَصْرِ ضَيْفَةَ الشَّرَفِ فَتَحْمِلُ ٱلْمِشْكَاةَ، وَتَذْهَبُ مَعَ وَصِيفَاتِ ٱلْعَرُوسِ إِلَى ٱلْجَنَاحِ ٱلْجَالِسِ فِيهِ ٱلْعَرِيسَ مَعَ أَصْحَابِهِ وَحَشَمِهِ، فَتَدْعُو ٱلْعَرِيسُ إِلَى أَخْذِ عَرُوسِهِ، فَيَقْدِمُ بِصُحْبَتِهَا، وَيُلْبِسُهَا ٱلْخَاتَمَ.

وَسَكَتَتْ بَدِيعَةُ فَجْأَةً، وَنَظَرَتْ إِلَى وَدِيعَةَ نَظْرَةَ ٱمْتِنَانٍ وَٱعْتِزَازٍ، وَقَالَتْ لَهَا:

– أَتَعْرِفِينَ أَنَّهُ سَيُلْبِسُهَا ٱلْخَاتَمَ الَّذِي عَثَرْتِ عَلَيْهِ فِي السَّاقِيَةِ، آه، يَا عزِيزَتِي، لَوْلَا عُثُورُكِ عَلَى ٱلْخَاتَمِ لَتَعَطَّلَ ٱلْعُرْسُ.

سَأَلَتْ وَدِيعَةُ صَاحِبَتَهَا فِي عَجَبٍ وَحَيْرَةٍ:

– أَلَيْسَ بِٱسْتِطَاعَتِكُمْ شِرَاءُ خَاتَمٍ آخَرَ، تُقَدِّمُونَهُ لِلْعَرُوسِ؟

– كَلَّا يَا وَدِيعَةُ، لِأَنَّ ذَلِكَ ٱلْخَاتَمَ يتَّفِقُ عَلَى ٱقْتِنَائِهِ وَالِدَا ٱلْعَرُوسَيْنِ عِنْدَ ٱلْمُصَادَقَةِ عَلَى خِطْبَةِ ٱبْنَيْهِمَا،وَيَحْمِلَانِهِ إِلَى مُوَثِّقِ عُقُودِ الزَّوَاجِ، فَيَنْقُشُ عَلَيْهِ ٱلْحَرْفَيْنِ ٱلْأَوَّلَيْنِ مِنْ ٱسْمَيْ ٱلْخَطِيبَيْنِ وَتَارِيخَ ٱرْتِبَاطِهِمَا، وَعِنْدَ إِقَامَةِ ٱلْعُرْسِ يَأْتِي ٱلْمُوَثِّقُ قَبْلَ الزَّفَافَ ، فَيُقَدِّمُ إِلَيْهِ ٱلْعَرِيسُ ٱلْخَاتَمَ فَيَتَأَمَّلُهُ جَيِّدًا... فَإِنْ كَانَ هُوَ نَفْسَ ٱلْخَاتَمِ الَّذِي نَقَشَهُ بَارَكَ ٱلْعَرُوسَيْنِ، وَإِلَّا نَقَضَ

ٱلْعُرْسَ وَأَبْطَلَهُ...... لِهَذَا كَانَ فَضْلُكِ عَلَى أَخِي كَبِيرًا...

تَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ كَثِيراً، وَقَالَتْ لِبَدِيعَةَ:

- عِنْدَنَا... ٱلصَّائِغُ هُوَ الَّذِي يَنْقُشُ ٱلْأَسْمَاءَ وَالتَّوَارِيخَ عَلَى ٱلْخَوَاتِمِ.



بَرَزَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ ٱلْبَنَاتِ فِي مَلَابِسِ الرَّقْصِ، فَعَلَتِ الزَّغَارِيدُ، وَصَدَحَتِ ٱلْأَنْغَامُ مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ الَّتِي تَعْزِفُهَا جَوْقَةٌ مِنَ الصَّبَايَا ٱلْجَمِيلَاتِ.

لَمَحَتْ وَدِيعَةُ مِرْعَادًا يُشِيرُ إِلَيْهَا مُنَادِيًا مِنْ وَرَاءِ حَلْقَةِ ٱلْمُتَفَرِّجِينَ عَلَى ٱلْحفْلِ، فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ، فَقَدَّمَ إِلَيْهَا خَاتَمًا صَغِيرًا مِنَ ٱلْأَلْمَاسِ قَائِلًا:

- هَذَا هَدِيَّةٌ مِنِّي جَزَاءَ إِنْقَاذِكِ لِي مِنَ ٱلْأَسْرِ.

فَشَكَرَتْهُ وَدِيعَةُ عَلَى لُطْفِهِ وَفَرِحَتْ كَثِيرًا بِالْخَاتَمِ وَلَبِسَتْهُ، وَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا بِجِوَارِ صَاحِبَتِهَا.

* * *

تَفَصَّدَ ٱلْعَرَقُ غَزِيرًا مِنْ جَبِينِ وَدِيعَةَ، فَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فِي جَيْبِهَا لِتُخْرِجَ ٱلْمِنْدِيلَ وَتَمْسَحَ ٱلْعَرَقَ فَلَمْ تَجِدْهُ.. أَيْنَ ٱلْمِنْدِيلُ؟ كَيْفَ ضَاعَ مِنْهَا؟ رُبَّمَا سَقَطَ مِنْهَا عِنْدَمَا أَخْرَجَتِ ٱلْعِقْدَ مِنْ جَيْبِهَا وَرَاءَ السِّتَارَةِ فِي زَاوِيَةٍ بِبَهْوِ غُرْفَةِ ٱلاسْتِقْبَالِ، أَوْ فِي غُرْفَةِ ٱلْمَطْبَخِ بِالْقُرْبِ مِنَ التَّنُّورِ..

اِتَّجَهَتْ وَدِيعَةُ نَحْوَ غُرْفَةِ ٱلاسْتِقْبَالِ وَبَحَثَتْ وَرَاءَ السِّتَارَةِ، فَلَمْ تَجِدِ ٱلْمِنْدِيلَ، فَقَصَدَتِ ٱلْمَطْبَخِ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ ٱلْقَصْرِ؛



وَحِينَ تَمَكَّنَتْ مِنَ الْعَوْدَةِ إلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ، لَمْ تَجِدْ بِهِ أَحَداً؛ لَقَدْ انْفَضَّ الْحَفْلُ، وَخَرَجَ الْجَمِيعُ مِنَ الْقَصْرِ.

أَيْنَ مَوْكِبُ الْعُرْسِ؟ مِنْ أَيْنَ خَرَجَ الْجَمِيعُ؟ وَكَيْفَ خَرَجُوا بِدُونِ أَنْ تَتَفَطَّنَ لِخُرُوجِهِمْ؟.. أَيْنَ بَدِيعَةُ؟

أَخَذَتْ تُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا، وهِيَ تَدُورُ فِي أَرْجَاءِ الْبَهْوِ:

– بَدِيعَةُ ! بَدِيعَةُ!

فَلَمْ تَسْمَعْ إلاَّ صَدَى صَوْتِهَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَ جَنَبَاتِ الْقَصْرِ.. وَهَدَّهَا الْعَيَاءُ وَالْيَأْسُ فَجَلَسَتْ عَلَى حَافَةِ الْحَوْضِ وَهِيَ تُفَكِّرُ فِي الْمَأْزِقِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ.

تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس
مارس 1994

الحِكَايَاتُ زُهُـورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَـالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْـرًا، وَجَمَالاً وَخَيَـالاً بِعَجَـائِبِهَـا الشَّبِيهَـةِ بِعَجَـائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَـايَاتِ هَـذَا المُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّـد المختار جنّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إحـدى عشرة حلقة:

1 ــ أعراس القرية
2 ــ وديعة وبديعة
3 ــ عقد الياسمين
4 ــ زهور السوسن
5 ــ سرّ الغزالة
6 ــ وفاء أجفان
7 ــ هديّة السلطان
8 ــ عروس البحر
9 ــ مبارزة الأمير
10 ــ مرآة الدنيا
11 ــ عودة وديعة

SBN 9973-19-74-2
رقم الناشر : 0233

الثمن : 0,980 د.ت